كلمـــة

صـــاحبـــة السمـــو الملكـــي الأميـــرة لـــلا سلمـــى

بمنـــاسبـــة الاحتفـــال بـــالـــذكـــرى العشـــريـــن لتـــأسيـــس

المـــدرســـة الـــوطنيـــة للمعلـــومـــاتيـــة وتحليـــل النظـــم

الربـــاط

20 محـــرم 1434 هـــ، المـــوافـــق 05 دجنبـــر 2012

المطبعة الملكية - الرباط

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السيدات والسادة،

إنني معتزة أشد الاعتزاز بالمشاركة معكم اليوم في الاحتفال بالذكرى العشرين لتأسيس مدرستنا المرموقة، معربة عما يخالجني من شعور مفعم بالبهجة والسرور وأنا أتواجد معكم في أحضان هذه المؤسسة الموقرة، إلى جانب أساتذتي وعدد من الطلبة القدامى، لاسيما أولئك الذين أنتمي معهم إلى نفس الفوج.

وإذ أشكركم على مبادرتكم النبيلة بإشراكي في هذا الحفل، أود أن أعبر لكم عن تأثري البالغ بالدعوة التي وجهتموها إلي بهذه المناسبة المتميزة.

لقد أعادتني مبادرتكم إلى ذكريات فترة مهمة من حياتي، أيقظت في نفسي الحنين إلى هذه المرحلة الغنية والمفيدة من مساري. إنها مرحلة لا ترتبط فقط بتعزيز تكويني الأكاديمي، وإنما كان لها أيضا بالغ الأثر في صقل شخصيتي، واستلهام المقاربة التي أعتمدها في تدبير الأنشطة التي أتولى مسؤوليتها اليوم.

فحضوري معكم اليوم أعادني إلى أحضان عالم لن أنساه أبدا، لأنه أضحى جزءا من وجداني.

واسمحوا لي، حضرات السيدات والسادة، أن أقف عند أبرز اللحظات التي عشتها في مدرستنا. إنها لحظات مليئة بالتحديات التي كان يجب رفعها، وبالصعوبات التي كان علي شخصيا وعلى كافة الطلبة الذين ينتمون إلى نفس الفوج مواجهتها.

وهي صعوبات مرتبطة بموقع المدرسة ومحيطها وظروف الولوج إليها، وبضعف الموارد والوسائل المادية المتاحة آنذاك لهذه المؤسسةِ الفتية. وهو خصاص تمكنت هيأة التأطير والأساتذة، وبإسهام الطلبة، من تداركه، وذلك من خلال إيجاد تمويلات بديلة.

إنها صعوبات متعددة تخطيناها بعزم وثبات، بل وجعلنا منها مصدر تحفيز قوي، ليس فقط لروح المبادرة لدينا، بل أيضا لتعزيز حرصنا على تحقيق النجاح في مسيرتنا الجامعية، والتطلع إلى المستقبل بكل ثقة وتفاؤل.

وقد تم تحقيق هذه النتائج، ولله الحمد، بفضل المناخ الإيجابي الذي كان سائدا، والذي كان يتميز بروح النكتة والابتكار، والتضامن والاحترام المتبادل بين الطلبة فيما بينهم، وفي علاقتهم مع الأساتذة والمسؤولينِ الإداريين.

فالفوج الذي كنت أنتمي إليه، والذي كان يضم سبعين طالبا، كان بمثابة نموذج مصغر للمجتمع المغربي، حيث تمكنت من التعرف على العادات واللهجات والثقافات المختلفة التي يزخر بها بلدي، والوقوف بكل اعتزاز على روح التآخي والوئام التي كانت تسود بين هذه المشارب المتنوعة، التي تتكون منها الهوية المغربية الموحدة.

ويسعدني أن أغتنم هذه الفرصة، لأتوجه بعبارات الإشادة والتقدير لجميع أعضاء هيئة التدريس بمدرستنا، الذين لم يدخروا جهدا، ولم يبخلوا عنا لا بعلمهم ولا بوقتهم، ولا بتوجيهاتهم، في سبيل اكتساب المعارف، والتمكن من أحدث الوسائل والتقنيات التي يحتاجها كل واحد منا في حياته العملية.

كما أخص بهذه الإشادة أيضا، كل المؤطرين الذين عملوا، رغم محدودية الوسائل المتاحة، على توفير الظروف المناسبة للدراسة والبحث والتحصيل، إذ كانوا دوما رهن الإشارة، وأبانوا عن قدرة عالية على الإنصات للطلبة، حريصين، قدر الإمكان، على الاستجابة لحاجياتهم وانتظاراتهم.

فالفوج الذي كنت أنتمي إليه، والذي كان يضم سبعين طالبا، كان بمثابة نموذج مصغر للمجتمع المغربي، حيث تمكنت من التعرف على العادات واللهجات والثقافات المختلفة التي يزخر بها بلدي، والوقوف بكل اعتزاز على روح التآخي والوئام التي كانت تسود بين هذه المشارب المتنوعة، التي تتكون منها الهوية المغربية الموحدة.

ويسعدني أن أغتنم هذه الفرصة، لأتوجه بعبارات الإشادة والتقدير لجميع أعضاء هيئة التدريس بمدرستنا، الذين لم يدخروا جهدا، ولم يبخلوا عنا لا بعلمهم ولا بوقتهم، ولا بتوجيهاتهم، في سبيل اكتساب المعارف، والتمكن من أحدث الوسائل والتقنيات التي يحتاجها كل واحد منا في حياته العملية.

كما أخص بهذه الإشادة أيضا، كل المؤطرين الذين عملوا، رغم محدودية الوسائل المتاحة، على توفير الظروف المناسبة للدراسة والبحث والتحصيل، إذ كانوا دوما رهن الإشارة، وأبانوا عن قدرة عالية على الإنصات للطلبة، حريصين، قدر الإمكان، على الاستجابة لحاجياتهم وانتظاراتهم.

حضـــرات السيـــدات والســـادة،

لقـــد أردت أن أستـــحـــضـــر معـــكـــم هـــذه الـــذكـــريـــات، لأبـــرز مـــدى أهميـــة الاستـــفـــادة الـــواسعـــة التـــي حصلـــت عليـــهـــا خـــلال سنـــوات الـــدراســـة التـــي قضيـــتـــهـــا بهـــذه المـــؤســـســـة المحتـــرمـــة. ذلـــك أن المعـــارف التـــي راكمتهـــا، والمنهجيـــات التـــي اكتسبتهـــا، تعتبـــر خيـــر زاد لـــي فـــي النهـــوض بـــالمهـــام التـــي أقـــوم بهـــا حـــاليـــا.

فتقنيـــات التحليـــل، واعتمـــاد المنهجيـــة العقـــلانيـــة، ودقـــة الاستنتـــاج، والتـــدبيـــر علـــى أســـاس الأهـــداف، كلهـــا أســـاليـــب اكتسبتـــهـــا فـــي هـــذه المـــدرســـة العليـــا، وأتـــاحـــت لـــي بلـــورة المشـــروع الـــذي أشـــرف عليـــه، وفـــق مقـــاربـــة مقـــاولاتيـــة، علـــى الـــرغـــم مـــن طـــابعـــه الاجتمـــاعـــي والإنســـانـــي، وارتبـــاطـــه بصحـــة وطمـــأنينـــة الإنســـان.

حضـــرات السيـــدات والســـادة،

إن تخليـــد الـــذكـــرى لا ينبغـــي أن يشكـــل منـــاسبـــة لاستحضـــار المـــاضـــي فقـــط، وإنمـــا يجـــب أن يتيـــح أيضـــا الفـــرصـــة لاستشـــراف المستـــقـــبـــل.

وبهـــذه المنـــاسبـــة، آمـــل أن يكـــون حـــافـــز الآجيـــال الصـــاعـــدة مـــن طلبـــة مـــدرستنـــا، هـــو نفـــس حـــب النجـــاح، وروح التضـــامـــن والإصـــرار، الـــذي مكـــن الأجيـــال الســـابقـــة مـــن الـــرقـــي بهـــذه المـــدرســـة المـــرمـــوقـــة، وزيـــادة إشعـــاعهـــا.

إن الدور المنوط بالمدرسة الوطنية العليا للمعلوماتية وتحليل النظم، لا يقتصر فقط على تدريس مواد في مجال الإعلاميات وتدبير النظم المعلوماتية. فهي على غرار مختلف المدارس الوطنية العليا تعمل على تكوين أطر ذوي اختصاصات متعددة، مؤهلة للمساهمة بدورهم الفعال في تنمية بلادهم.

لقد وضع صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، المواطن المغربي في صلب التنمية، باعتباره وسيلتها وغايتها في نفس الوقت. وبما أن العنصر البشري يعد الثروة الأساسية لبلدنا، فإنه يتعين علينا ربح معركة المعرفة والعلوم، من أجل بناء مجتمع متقدم، يواكب التطورات العالمية.

وفي هذا الصدد، فقد بادر المغرب لإحداث العديد من مدارس تكوين المهندسين. وإني لأعبر، في هذا السياق، عن أملي بأن تتضاعف هذه المبادرات. ذلك أن كسب المغرب لرهان الرقي والازدهار، لن يتحقق إلا بالتوفر على الكفاءات العالية، وخاصة من المهندسين. وهو ما يقتضي تقوية النظام التربوي الوطني، وتيسير الولوج إليه من قبل كل الفئات الاجتماعية، الحضرية منها والقروية، ولاسيما الفتيات، اللواتي ينبغي تشجيع ولوجهن لدراسات عليا، ذات جودة عالية.

حضـــرات السيـــدات والســـادة،

أود أن أعبـــر لكـــم، مـــرة أخـــرى، عـــن سعـــادتـــي بهـــذه الفـــرصـــة التـــي أتيحـــت لـــي، لأتبـــادل معكـــم بعـــض الأفكـــار حـــول هـــذه المـــرحلـــة الحـــاسمـــة فـــي مســـار مـــدرستنـــا.

كمـــا أعبـــر لكـــم عـــن أملـــي فـــي أن تستمـــر هـــذه المـــؤسســـة المـــرمـــوقـــة، فـــي تـــوفيـــر تكـــويـــن يتميـــز بـــالبحـــث الـــدائـــم عـــن التفـــوق والامتيـــاز، وأن يظـــل أســـاتـــذتـــهـــا ومـــؤطـــروهـــا متشبعيـــن بـــالقيـــم المثلـــى، التـــي تقـــوم عليهـــا سمعتهـــا وإشعـــاعهـــا.

"يـــرفـــع الله الـــذيـــن آمنـــوا منكـــم والـــذيـــن أوتـــوا العلـــم درجـــات، والله بمـــا تعملـــون خبيـــر". صـــدق الله العظيـــم.

والســـلام عليكـــم ورحمـــة الله تعـــالـــى وبـــركـــاتـــه.